

## سيمائية اللوحة الفنية التشكيلية عند الفنان "إتيان دينيه"

- تحليل سيميولوجي للوحة فتيات ترقص وتغني -

Semiotic Plastic art painting for the artist "Étienne Dinnet"  
Semiotic painting analysis - Dancing and singing girls-ريان بشيري<sup>1\*</sup>، سمير بوعناني<sup>2</sup><sup>1</sup> جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر، Bechiri.rayane@edu.univ-oran1.dz

مخبر أرشفة المسرح الجزائري - جامعة أحمد بن بلة - وهران

<sup>2</sup> جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر، bouanani.samir@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/02 تاريخ القبول: 2024/01/23 تاريخ النشر: 2024/01/26

**ملخص:** يتناول هذا المقال موضوع سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية عند الفنان "إتيان دينيه"، حيث سيتم الكشف عنها من خلال تعريف السيميولوجيا أولاً؛ ثم عرض مختصر لمناهجها وصولاً للمنهج المناسب لتحليل اللوحة الفنية التشكيلية بعد التطرق لعلاقتها مع السيميولوجيا ثم التعرف على مسار حياة الفنان "إتيان دينيه" الذي سيساعدنا في تحليل لوحته التشكيلية المختارة. ومن أجل ذلك وظفنا المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري ومنهج التحليل السيميولوجي الفني لـ "لوران جيرفيرو" في الجانب التطبيقي؛ وذلك على عينة مختارة قصدياً من اللوحات الفنية التشكيلية لـ "إتيان دينيه"، وهي لوحة فتيات ترقص وتغني ومن خلال تحليلنا السيميولوجي الفني لهذه الأخيرة، تمكننا من الكشف عن سيميائية هذه اللوحة حيث أن الرموز والدلالات التي تحملها تعبر كلها عن عادات وتقاليد مدينة بوسعادة.

**كلمات مفتاحية:** سيميائية-اللوحة الفنية التشكيلية-إتيان دينيه-المنهج السيميولوجي الفني-لوحة فتيات ترقص وتغني.

**Abstract:** This article deals with the topic of semiotic plastic art painting for the artist "Étienne Dinnet", as it will be revealed through the definition of semiology as a first step; then a brief presentation of its methodologies reaching the suitable approach to analyse the fine art painting after discussing its relationship with semiology then get to know the life path of the artist "Étienne Dinnet" which will help us in analysing his selected painting. For this purpose, we used the analytical descriptive method for the theoretical aspect and the technical semiological analysis method of "Laurent Gervereau" for the practical aspect; on the dancing and singing girls painting and as result we were able to reveal the semiology of the painting since it carries symbols that expresses customs of Bousaada city

**Keywords:** Semiology - Plastic art painting - Étienne Dinnet - technical semiological method - dancing and singing girls painting.

## 1. مقدمة:

اللوحة الفنية التشكيلية، هي كل عمل فني أنتجه فنان وسكب فيه أفكاره وروحه وعواطفه عن طريق أدوات وعناصر مختلفة تتكون من الشكل والمضمون والمادة،<sup>1</sup> والتفاعل بين هذه العناصر ينتج عنه تجسيد مرئي لما أراد الفنان ان يعبر عنه.

قد يستخدم فنانين إثنين نفس العناصر التشكيلية (أشكال، ألوان، خطوط) وقد ينتميان لنفس التيار أو الاتجاه (واقعية، انطباعية، تعبيرية). وقد يعبران أيضا عن نفس الموضوع، لكن في النهاية ينتج كل منهما لوحة فنية مختلفة عن لوحة الثاني، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن العمل الفني غير متعلق بالمادة أو الموضوع أو الاتجاه الذي ينتمي إليه الفنان بقدر تعلقه بالفنان نفسه.

يعد الفنان "إتيان دينيه" أحد أهم المستشرقين في الفن التشكيلي الجزائري ورائد من رواد هذه الحركة؛ إلا أنه اختار ممارسات تختلف عن تلك التي مارسها غيره من المستشرقين، سواء في الموضوعات أو التقنيات أو الرؤية ويظهر ذلك من خلال أعماله الفنية التي حملت رموز ودلالات كثيرة تفتح باب الفضول لفك شفرة تلك الرموز والدلالات.

السيمياء أو السيميولوجيا من بين العلوم التي تهتم بدراسة الرمز والعلامة وتحاول الكشف عن معانيهما وتأويلها، وعليه فستسعى دراستنا هاته الى الكشف عن سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية عند الفنان "إتيان دينيه" وبالأخص لوحة فتيات ترقص وتغني من خلال تحليلها سيميولوجيا، ومنه جاءت إشكالية الدراسة في الصيغة التالية:

- كيف يمكن الكشف عن سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية عند الفنان "إتيان دينيه"؟

وللإمام بالموضوع من جميع النواحي انبثقت من التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

الأسئلة الفرعية:

- ما هو المنهج السيميولوجي الأنسب لتحليل ودراسة اللوحات الفنية التشكيلية؟
- ما هي الدلالات والرموز التي تحملها لوحة فتيات ترقص وتغني للفنان "إتيان دينيه" وكيف يمكن الكشف عنها بتحليلها سيميولوجيا؟

#### أهداف الدراسة:

- الكشف عن سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية عند الفنان "إتيان دينيه".
- الكشف عن المنهج السيميولوجي الأنسب لتحليل ودراسة اللوحات الفنية التشكيلية.
- الكشف عن الدلالات والرموز التي تحملها لوحة فتيات ترقص وتغني بتحليلها سيميولوجيا.

#### فرضيات الدراسة

- ولأننا بحاجة الى وضع تفسير مبدئي لمشكلة دراستنا اعتمدنا الفرضيات التالية:
- يمكن الكشف عن سيميائية اللوحة الفنية عند "إتيان دينيه" باعتماد المنهج السيميولوجي في تحليل لوحاته الفنية.
- المنهج السيميولوجي الأنسب لتحليل ودراسة اللوحات الفنية هو منهج التحليل السيميولوجي الفني.
- الدلالات والرموز التي تحملها لوحة فتيات ترقص وتغني هي دلالات ورموز تعبر عن الخصوصية الثقافية وتراث مدينة بوسعادة.

#### منهج الدراسة

- ارتكزت دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي في جمع وتبويب المعلومات وعلى المنهج السيميولوجي الفني لـ "لوران جيرفيرو" في التحليل السيميولوجي للعينة المختارة.
- 2. سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية

## 1.2 المناهج السيميولوجية وعلاقتها بتحليل اللوحة الفنية التشكيلية:

السيميولوجيا أو علم العلامات هو علم يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى<sup>2</sup> وقد شهد هذا العلم تغيرات واتجاهات كثيرة منها ما يتعلق بالنصوص الأدبية أو المسرحية؛ ومنها ما يتعلق باللسانيات وغيرها بداية من أبحاث الرائدتين: "شارل ساندرس بيرس" و"دي سوسير" وصولا إلى عصر هيمنة الصورة؛ حيث أصبح من الضروري إيجاد طريقة لتحليل الرموز داخل هذه الصورة وتأويلها لفهم المعنى الذي تحمله.

" كلمة صورة؛ تعني التصوير والتمثيل والمحاكاة فالصورة هي التي تنقل لنا العالم إما بطريقة حرفية مباشرة وإما بطريقة فنية جمالية "<sup>3</sup>

ويضيف حمداوي: " يستوجب تحليل الصورة سيميائيا ان نصف الصورة على مستوى الإطار والمنظور ومقاربتها ايكولوجيا ودراسة مكوناتها البنوية تحليلا وتأويلا والتركيز على العلامات التشكيلية البصرية واستقراء العلامات اللغوية والأيقونية مع البحث عن المقاصد المباشرة وغير المباشرة وتشغيل آليات التأويل بالانتقال من التعيين إلى التضمين "<sup>4</sup>

ولكن قبل ان نصل إلى تحليل الصورة، يجب ان نصنفها أولا، فالصورة البصرية لها أنواع عدة: الصورة الفوتوغرافية، التلفزيونية، الرقمية، الأيقونية، الاشهارية، السينمائية والتشكيلية.<sup>5</sup>

ولكل نوع من أنواع الصور البصرية مقاربة لتحليلها سيميولوجيا، اذ هناك القراءة السينمائية للفيلم السينمائي مع كريستيان ميتز، وهناك القراءة السيميائية للصورة الاشهارية مع رولان بارت، وهناك القراءة السيميائية للصورة الكاريكاتورية مع مارتن جولي.<sup>6</sup>

لكن مع الصورة التشكيلية؛ فالوصول الى منهج يحلها كان متأخرا مقارنة بسابقاتها من الصور، فالمناهج التاريخية والاجتماعية والنفسية في تحليلها للعمل الفني تصب جل اهتمامها على حياة الفنان والصراعات الاجتماعية في اثناء انتاج العمل، بينما المنهج السيميائي لا يطرح تساؤل: هل تمثل هذه اللوحة تلك الحقيقة ام لا؟ او ما الذي تقوله هذه اللوحة؟ وانما كيفية تشكيلها، وعليه فالأمر يتطلب تحليل العلامة في الفن التشكيلي وتحديد أطراف عملية الإنتاج الفني وعن أهم عناصر هذا العمل وهي اللوحة المتضمنة رسالة ما.<sup>7</sup> وبالحدث عن كيفية تشكيل العمل الفني، فإن أهم ما يشكل اللوحة الفنية عناصرها التشكيلية حيث:

" للعناصر التشكيلية قدرة عالية على التعبير لكونها قادرة على الإيحاء بالمعاني بنفس قدرتها على التصريح بتلك المعاني فالعناصر قادرة على الإيحاء بأنواع من المعاني العامة والمتجسدة التي قد تحقق عن طريق استخدام العناصر المكونة للشكل بانتقاء واختبار."<sup>8</sup> ومن هنا كان يجب احداث منهج خاص بالصورة التشكيلية او اللوحة التشكيلية وهو منهج التحليل السيميولوجي الفني ل "لوران جيرفيرو".

## 2.2 منهج التحليل السيميولوجي الفني ل "لوران جيرفيرو"

يرى لوران جيرفيرو الذي وضع منهج التحليل السيميولوجي الفني لتحليل اللوحة التشكيلية، ان ما يهم السيميولوجي على عكس باقي الباحثين في مناهج أخرى؛ هو معنى الصورة ما الذي أراد الفنان ان يعبر عنه من خلال الرموز التي استخدمها وماهي تلك الرموز، اذ ان الربط بين الرمز ومعناه يوصل بدرجة كبيرة للتأويل الصحيح للصورة الفنية الموجودة أمامنا، ويتساءل السيميائي عن مكان الأشياء ومعنى هذا المكان نفسه وهكذا ينتقل من الدال الى المدلول.

وقد وضع جيرفيرو لمنهجه مجموعة من الخطوات والتي تتمثل في:

## 1.2.2 الوصف

يقول جيرفيرو أن الوصف يعني الفهم بالفعل للنظر وليس لمجرد الرؤية، وأن الطريق الوحيد للوصول الى تأويل الصورة هو وصف كل عناصرها وذلك بالإحاطة بالجوانب التالية:  
أ. الجانب التقني: أي جميع المعلومات المادية المتعلقة باللوحة الفنية: اسم الفنان، تاريخ انجاز اللوحة، الداعم او الحامل، التقنية المستخدمة...

ب. الجانب التشكيلي: من المهم التحقق من المكونات التشكيلية المتضمنة في العمل لنتمكن لاحقا من تحليلها، والمتمثلة في أي علامة او ايقونة لشيء ما (إنسان، حيوان، نبات). وكذلك الألوان (عددها، توزيعها، أحجامها).<sup>9</sup>

### ج. الموضوع:

ما نفهمه من مصطلح موضوع ضمن هذه المرحلة؛ انه يتعلق بالقراءة الأولية، وعليه يجب التطرق لعنوان العمل والعلاقة بينه وبين الصورة المعبر عنها (ان وجدت) وكذلك الوصف الأولي للعناصر الملموسة الموجودة داخل اللوحة.

ونعني بالقراءة الأولية للعناصر التشكيلية الموظفة في مساحة العمل الفني إعطاء المعنى الأولي للوحة. حيث يقول "لويس هلمسيف": " نستخرج أمرين من العملية السيميولوجية (التعيين) والذي يعتبر بسيطا، و (التضمين) والذي يكون معقدا الى حد كبير."<sup>10</sup>

### د. السياق (بيئة اللوحة):

ان أهم ضمان ضد التفسيرات المتسارعة والخاطئة هو التذكير بالسياق، لذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار السؤال التالي: لماذا ظهرت هذه الصورة؟ وهذا ما يحيلنا الى التطرق الى:  
. تقنية اللوحة: تشير التقنية بشكل طبيعي الى أسلوب الفنان وتوجهه.

. علاقة اللوحة بالفنان: بمراعاة السياق الداخلي (أي المرتبط جوهريا بالفنان) مثل: نفسيته، حالته الاجتماعية. والسياق الخارجي (مرتبط بالزمن والمجتمع الذي يعيش فيه الفنان) مثل: الظروف الاجتماعية، الاقتصادية، العادات والتقاليد...

### 2.2.2 التأويل:

من المنطقي بعد هذه المراحل ان نصل الى التأويل بالانتقال من المعاني الأولية الى المعاني اللاحقة المفسرة لها، ولا يهدف التفسير هنا الى قول كل شيء عن الصورة ولا ان يكون قاطعا ونهائيا ولكن ان يكون صحيحا الى حد ما، وللوصول الى ذلك يجب العودة دائما الى السياق في المطابقة بين الرموز ومعانيها أي بين الدال والمدلول.

### 3.2.2 التقييم الشخصي (نتائج التحليل):

اعتمادا على العناصر المذكورة في الوصف ودراسة السياق وصولا للتأويل يمكن للباحث في هذه المرحلة ان يقوم بتقييم عام بطرحه تساؤل حول ما الذي يمكن استنتاجه من كل ما سبق، وعلى الباحث ان يبدي رأيه بطريقة تساعد على فتح تأويلات جديدة وقابلة للدراسة وليست نهائية.<sup>11</sup>

### 3. اللوحات الفنية التشكيلية للفنان "إتيان دينيه"

أكد "لوران جيرفيرو" أنه لا يمكن ان نكشف عن سيمائية اللوحات الفنية التشكيلية لأي فنان كان دون ان نعرف السياق التاريخي والاجتماعي لتلك اللوحات وقبلها سياق حياة الفنان نفسه.

### 1.3 ملامح الشخصية الفنية لإتيان دينيه:

ولد "ألفونس إتيان دينيه" سنة 1861 لعائلة باريسية برجوازية ومثقفة وذات صلة بطبقة النبلاء، ما جعل دينيه يتشبع بالمثل العليا وقيم العدالة وتمجيد الإنسانية، ثم انتقال رفقة

عائلته إلى قصر بالقرب من مقاطعة فونتان بلو الشهيرة؛ ويقع هذا القصر على ضفاف نهر السين ويزخر بحدائق خلابة وطبيعة ساحرة كان لها الأثر على نفسية إتيان وعلى بروز شخصيته الفنية وبداية ميوله للرسم؛ وهذا بتشجيع من والدته التي كانت مولعة بالفن.<sup>12</sup> وبعد حصوله على شهادة البكالوريا من أهم واعرق الثانويات الفرنسية " هنري الرابع" في فترة شهدت فيها فرنسا ازدهارا في العمران والابتكارات والآداب والفنون؛ اتبع دينيه رغبته وميوله والتحق بمدرسة الفنون الجميلة ثم أكاديمية جوليان التي يشهد لها بأنها تنقل بأمانة كل الإرث الفني الغربي منذ عصر النهضة حتى القرن التاسع عشر، وبتلقيه تكويننا في هذه المدرسة تكونت شخصية إتيان الفنية ومع رسمه لأولى لوحاته التي جعلته يدخل عالم الشهرة والتألق كـ " صخرة صاموا" أظهر دينيه موهبته الفذة.

وقد كانت أسرته ومحيطه الطبيعي الخلاب مصدر إلهامه منذ البداية، لذا من الطبيعي ان يختار الاتجاه الواقعي والانطباعي خاصة بعد تأثره الكبير بهذا التيار الذي يمثله بعض مشاهير الفن كـ " كلود مونييه" والذين تخلوا عن الاشتغال في المراسم وتوجهوا نحو سحر الطبيعة لنقلها في لوحاتهم، وقد وجد الانطباعيون في هذا العالم ملاذهم المفضل كما وجده دينيه.<sup>13</sup>

### 2.3 تأثر دينيه بمدينة بوسعادة وجعلها موضوعا ل لوحاته:

بدأ إتيان رحلته في اكتشاف مظاهر الحضارة العربية الإسلامية؛ وبرغم ما وجده في مصر من ثراء ثقافي وفني الا أنه قرر ان تكون الصحراء الجزائرية مصدر إلهامه الوحيد وخاصة مدينة بوسعادة،<sup>14</sup> والتي انبهر بجمالها وقال عنها مقولته الشهيرة التي يفخر بها أهالي بوسعادة حتى اليوم وجعلوا منها شعارا سياحيا لمدينتهم: " إذا كانت جنة الله في السماء فهي فوق سماء بوسعادة، وإذا كانت تحت الأرض فهي تحت أرض بوسعادة".<sup>15</sup>



### 3.3 الاستشراق عند إتيان دينيه:

نذب دينيه الموضوعات المألوفة لدى المستشرقين؛ ليخلق بطريقته الخاصة جانبا إيجابيا من ظاهرة الاستشراق من خلال الغوص في حقيقة الإنسان الجزائري بعيدا عما تم الترويج له، فكان وفيا للعادات والتقاليد الأصيلة وأمینا في تشكيل صورة فنية مشحونة بأحاسيس ومشاعر الفنان اتجاه هذا الشعب؛ فرسم المرأة الجزائرية بكل أصنافها وأبدع في تصوير جمالها ورسم بطولة الفرد العربي وشجاعته التي تظهر من خلال ملامحه ومظهره؛ ورسم الصحراء ورمالها الذهبية؛ ورسم عمران المدينة القديمة مبرزا طراز منازلها وسطوحها ومساجدها<sup>16</sup>، بل ولم يكتفي بذلك ورسم حتى الجانب الروحاني لأهالي مدينة بوسعادة والتزامهم بتعاليم دينهم الإسلامي وحرصهم على التقيد بشعائره ووصل به التأثير بهذا الدين الى اعتناقه.

لذلك فمعظم لوحاته رسمها في بوسعادة والتي تعبر عن مدى صدق حبه لأهاليها وأيامهم السعيدة ونذكر منها: "فتيات بوسعادة"، "نساء بوسعادة"، "ضوء القمر"، "سطوح الاغواط"، "الصلاة"..<sup>17</sup>

4. الجانب التطبيقي (تحليل لوحة فتيات ترقص وتغني باعتماد المنهج السيميولوجي الفني)

فتيات ترقص

الشكل 1: لوحة

وتغني



المصدر: إتيان دينيه، 1903، المرجع:

<http://www.wata.cc/forums/showthread>

#### 1.4 الوصف الاولي للوحة

أ. الجانب التقني:

- صاحب اللوحة: هو إتيان دينيه Etienne Dinet
- تاريخ الإنتاج: (1903)
- إطار اللوحة وحجمها العام: اللوحة جاءت في إطار مستطيل أما الأبعاد الحقيقية فلم يتمكن من العثور عليها
- نوع الحامل والتقنية المستعملة: لوحة أصلية وألوان زيتية على قماش.

ب. الجانب التشكيلي:

- عدد الألوان ودرجة انتشارها

استعمل الفنان في لوحته هذه عدد كبير من الألوان الزاهية: اللون الأحمر والأزرق خاصة في اللباس، واللون الفضي في الحلي، كما استخدم اللون الذهبي في بعض تفاصيل اللباس،

واستخدم الأخضر بكثرة في الخلفية مع القليل من البني والأبيض، بينما تجنب الألوان الداكنة.

### • التمثيلات الأيقونية

جاءت اللوحة في إطار مستطيل، كما استخدم الفنان الخطوط العمودية والمستقيمة والدائرية في اللباس والحلي، وفي قلب اللوحة تعددت وتنوعت الأشكال والتمثيلات الأيقونية، منها اشكال آدمية (فتاتين)، ومنها نباتية كالنخيل وشكل مستطيل في البناية الموجودة في الخلفية.

### ج. الموضوع:

### • علاقة اللوحة بالعنوان

عنوان اللوحة هو: فتيات ترقص وتغني، وهو عنوان معبر الى درجة ما، اذ يمكن ان لا يتقطن المشاهد للوحة ان تلك الحركة التي تقوم بها الفتيات رقصة شعبية الا إذا كان يعرفها من قبل.

### • الوصف الأولي لعناصر اللوحة

صورت اللوحة في واحة من واحات بوسعادة، وتمثل فتاتين تلعبن و ترقصن وهنا يرتدين لباسا زاهيا يبدو انه يميز المنطقة، الفتاة على اليمين ترتدي لباسا بنيا يعلوه لحاف احمر يتناسب معه وتربط خصرها بحزام يجمع بين اللونين دون ان يكسر الانسجام بينهما، وتربط رأسها بمعصب أحمر على أحد الجانبين تزينه حلي فضية و تزين يدها بحلي متناسقة مع تلك التي وضعتها على رأسها ، وعن ملامحها فهي سمراء قمحية بعيون سوداء و ملامح جميلة تؤكد انتمائها للمنطقة، و تبدو من خلال ابتسامتها انها فرحة ومسرورة، تتشارك معها

الفتاة الثانية نفس التفاصيل مع تغيير في لون اللباس و شكل الحلي ما يدل أكثر على أنه لباس تقليدي و مميز للمنطقة.

#### د. السياق (بيئة اللوحة)

##### • التيار الفني الذي تنتمي اليه اللوحة

في معظم الأحيان تكون أعمال دينيه واقعية؛ لينقل تفاصيل الحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد ولباس وغيرها لكن ومع اتقانه الكبير لمزج الألوان لنقل صورة هذه الحياة يقترب إتيان كثيرا للانطباعية وهو التيار الذي عرف رساموه باهتمامهم الكبير بتقليد الضوء المنعكس على أسطح الأشياء، كما فضل الانطباعيين الخروج من المراسم والتوجه للطبيعة لنقل انطباعهم عنها لتظهر لوحاتهم متألفة بألوان زاهية وهو وجه الشبه بينهم وبين دينيه.

دون ان ننسى ان دينيه فنان مستشرق اهتم بنقل ثقافة الجزائر والتغني بها وبالأخص بوسعادة فهو يمثل الجانب الإيجابي من ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي الجزائري وهذه اللوحة أفضل دليل على ذلك.

##### • علاقة اللوحة / الفنان

تأثر دينيه ومدح بوسعادة بكل ما تحمله من تفاصيل منها العمرانية ومنها الروحانية وحتى الجمال البوسعادي اخذ حصته من هذا المدح، وفي هذه اللوحة أراد ان يعبر عن الجمال المميز للمرأة البوسعادية سواء في ملامحها، ام في ثيابها وزينتها الزاهية والبراقة او حتى التقاليد التي تحافظ عليها وتعتر بها، لذلك فعلاقة دينيه باللوحة وبموضوعها ليست علاقة فنان ناقل بل فنان محب ومتأثر.

#### 2.4 القراءة التضمينية

لقد استخدم دينيه في هذه اللوحة العديد من الدلائل التي تشير للمدلول نفسه وهو عشقه للعالم الشرقي والإسلامي بكل تفاصيله وهذا من خلال كل مكونات وعناصر هذه اللوحة والتي يمكن التفصيل فيها فيمايلي:

#### أ. الأيقونات

##### • اللباس:

وظف دينيه في لوحته فتاتين جميلتين تتقلان بجميع تفاصيلهن الملامح العربية البوسعدية وتقاليدها فالزي الذي ترتديه الفتاتين هو الزي النابلي "وهو زي تقليدي نسوي منسوب لقبيلة ولاد نايل ذات الأصول العربية والتي حطت رحالها بالجزائر بمنطقة الجلفة وبوسعادة قبل ان تنتشر في المسيلة والاعواط. ويتألف اللباس النابلي النسوي من الروبة وهي فستان طويل من قماش رفيع الجودة ينسق مع ملحفة توضع على الظهر وتحكم في طرفي الكتفين من الأمام ويتوقف طولها في الصدر او أطول بقليل، والطاسة والتي هي عبارة عن قطعة سوداء اللون مطرزة في الحاشية بألوان زاهية ترتديه المرأة من أعلى رأسها إلى أخمص القدمين،<sup>18</sup> وكل هذه القطع تختار بعناية ويتم التنسيق بينها شكلا ولونا لتظهر فيها المرأة بظلة بهية وجذابة وفي هذا دليل على ذوق المرأة الجزائرية والبوسعدية الراقية.

##### • الحلي:

تنسق المرأة البوسعدية لباسها مع حلي يوضع على الرأس يكون باللون الفضي او الذهبي حسب ألوان الثياب وذوق المرأة التي ترتديه، ويمثل الحلي عند البوسعديات على غرار نساء الجزائر رمزا من رموز الاناقة وقيمة تضاف لإبراز قيمة الجسم والدلالة على مكانة المرأة الاجتماعية ناهيك عن بعض المعتقدات القديمة حول قدرة هذا الحلي بمعدهه وشكله على حماية المرأة من الشر ومن العين الحاسدة.

وهي ميزة انثروبولوجية هامة ومعبرة عن ثقافة أهل المنطقة الممتدة لزمان بعيد، ومحافظة المرأة البوسعدية على هذا المعتقد إشارة من الفنان الى ان أهل هذه المنطقة متشبثون بأصلهم ومفتخرين به.

#### • الرقصة:

الحركة التي تقوم بها الفتاتين هي رقصة من الرقصات التي تشتهر بها منطقة أولاد نايل حيث تقوم المرأة في هذه الرقصة بوضع أحد ذراعيها على شريكها في الرقصة وتضع اليد الثانية خلف رأسها بزواية تسمح لها بالحركة ولا تخفي ملامح وجهها بينما تفعل الشريكة الأمر نفسه في الاتجاه المعاكس، وتبدأ بالرقص مع أنغام الموسيقى النابلية بهز ووضع القدم على الأرض بحركة خفيفة،<sup>19</sup> وفي هذه الرقصة دليل على تشبث أهل المنطقة ببعضهم وبأرضهم.

#### • بيئة اللوحة:

صورت هذه اللوحة في واحة من واحات بوسعادة المعروفة بطابعها الخاص والذي يعتبر مؤهلاً سياحي هام ودال على تنوع التراث المادي للمنطقة، حيث تعرف واحات وادي بوسعادة وواد ميتر بمنظر خلابة تحيطها مزارع متناثرة على ضفافها إضافة الى واحة ونخيل.

وقد نسق البوسعادي الجمال الطبيعي بجمال عمرانى مميز حيث تعرف بوسعادة بأحيائها وقصورها بطابع عمرانى خاص وعتيق يرجع للعصر الإسلامى، أما مساجدها فيتجاوز عمرها أكثر من 5 قرون وتصنف من التراث الإسلامى الوطنى،<sup>20</sup> ونقل دينيه لهذه التفاصيل في لوحته ما هو الا دليل على اعجابه بها.

#### ب. الألوان:

لا يمكن ان نصل الى تأويل لوحة فنية دون تحليل الألوان اذ أهم ما يستخدمه الفنان في التعبير عن احساسه "اللون" وهو شيء متعارف عليه عند كل الثقافات، لكن اللون في ثقافة معينة ليس هو اللون في أخرى و ان اشتركا في الصفة فالمدلول مختلف تماما، في الجزائر و بوسعادة تحديدا الحزن له ألوانه الخاصة والتي تكون عادة داكنة و كثيبة تماما كحال مرتديها الذي لا يهتم أصلا بتنسيق الألوان في حالة الحزن التي يعيشها، بينما في الفرح تبدع المرأة البوسعدية في تنسيقها للباسها بألوان زاهية تعكس حالة الفرح تلك و في هذه الصورة لباس الفتاتين أكبر دال على حالة السرور التي كن فيها.

فاللون الأحمر دليل على السعادة والرومانسية والحب، والأزرق دليل الراحة والهدوء، وفي اللون الأخضر تذكير بالجنة والنعيم ودليل على ان بوسعادة فعلا جنة الله في الأرض ويرمز الفضي للإيجابية والأمل وحب الحياة التي تتميز به نساء بوسعادة وفي اللون الذهبي دليل آخر على البريق السحري الذي تتميز به هؤلاء النسوة.

### 3.4 التقييم الشخصي

- لقد نجح الفنان كثيرا في اختياره للرموز والعلامات وفي استخدام مدلولاتها السيميولوجية التي تحدد الإطار الجغرافي والتاريخي لموضوع اللوحة، إضافة إلى حسن اختياره للجنس البشري (فتاتين) لنقل حقيقة البيئة التي صورها، كما أن تركيزه على الزي التقليدي والحلي والألوان الزاهية وغيرها من التفاصيل يوحي بإعجابه بالمجتمع وثقافته.
- إن الرسالة الأساسية التي تحملها اللوحة تركز على البعد الاجتماعي والثقافي، فالمصور من خلال هذه اللوحة أراد أن ينقل جانب من جوانب المجتمع الصحراوي الجزائري، وهو قيمة المرأة البوسعدية وسط المجتمع الذي تعيش فيه والذي يراها جميلة وتستحق الحياة

الزاهية والسعيدة وهي بدورها محبة لبيئتها ومنتشبة بعاداتها وقد استخدم العديد من العناصر التشكيلية والعلامات الدالة على هذا المدلول ووفق الى حد بعيد في ذلك.

## 5. خاتمة:

خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي يمكن مناقشتها على ضوء الفرضيات ومضمون ما جاء في البحث وهي كالتالي:

• يمكن الكشف عن سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية عامة ولوحات الفنان "إتيان دينيه" على وجه الخصوص باعتماد منهج التحليل السيميولوجي.

• المنهج السيميولوجي الأنسب لتحليل اللوحات الفنية سيميائيا هو منهج التحليل السيميولوجي الفني لـ "لوران جيرفيرو"، هذا الأخير وضع منهج يختص بتحليل الأعمال الفنية دون غيرها من الأعمال اذ يمكن من خلال اتباع خطواته في تحليل الرموز والدلالات التي استخدمها الفنان في لوحته؛ الكشف عن معنى تلك الدلالات والوصول الى تفسيرها وتأويلها الصحيح بدرجة كبيرة.

• من خلال تحليلنا السيميولوجي الفني للوحة فتيات ترقص وتغني؛ تبين ان الرموز والدلالات التي تحملها هذه اللوحة تعبر كلها عن عادات وتقاليد مدينة بوسعادة وقد ركز "دينيه" في هذا العمل على الفتاة البوسعادية بمدح جمالها وقدرتها على إبرازها بحسن اختيارها للباسها وحليها واللذان يعدان رمزان من الرموز الهامة للتراث البوسعادي، وبذلك يكون الفنان "إتيان دينيه" ناقل صادق وأمين لخصوصية الثقافية والتراث المادي لهذه المنطقة و بالتعبير عنه من خلال لوحاته قد حافظ إتيان على تراث هذه المنطقة من التحريف او السرقة ولولا حبه الصادق لهذه المدينة وغيرته عليها تماما كأهلها لما فعل ذلك.



• تمكننا من الكشف عن الرموز والدلالات التي تحملها لوحة فتيات ترقص وتغني من خلال إلقاء نظرة عن حياة الفنان التي كشفت لنا أن التربية الأسرية والتعليم الثانوي والتكوين الأكاديمي والتجارب الفنية التي ألهمتها منطقة فونتان بلو، قد أدت كلها الى رسم معالم شخصية فنية متميزة ومحبة للإنسانية ومنفتحة على تقبل الثقافات كشخصية إتيان دينيه، وبذلك فالعودة الى السياق الداخلي والخارجي للفنان مهم جدا في تحليلنا السيميائي لأعماله. بناء على النتائج السابقة فقد تم اثبات صحة الفرضيات التي وضعناها في بداية دراستنا.

### اقتراحات وتوصيات

منهج التحليل السيميولوجي الفني ل "لوران جيرفيرو" منهج مناسب لتحليل الأعمال الفنية والكشف عن الرموز والدلالات التي تحملها، وعليه فإننا نوصي الباحثين بإتباع هذا المنهج لتحليل باقي أعمال الفنان " إتيان دينيه" خاصة تلك التي تعبر عن هويتنا وتروج لثقافتنا.

### 6. قائمة المراجع

<sup>1</sup> بن عدة حاج محمد، كيطي عمارة، الجماليات البصرية في العروض الفنية المتخفية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف/الجزائر)، العدد 21، 2019، ص 216.

<sup>2</sup> رشيد عمران، الدلالة والسيميائيات، دروس مقياس علم الدلالة، سنة ثالثة ليسانس أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تبسة، الجزائر، 2020، ص 1.

<sup>3</sup> حمداوي جميل، الاتجاهات السيميوطيقية، المغرب، مؤسسة المثقف العربي، 2010، ص 280.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص 15-16.

<sup>5</sup> المرجع نفسه ص 299.

- <sup>6</sup> بوصابة عبد النور، الومضة الاشهارية بحث في آليات المقاربة السيميائية، مجلة أيقونات(الجزائر)، مجلد2، العدد5، الجزائر، ص85.
- <sup>7</sup> بلاسم محمد، الفن التشكيلي قراءة سيميائية، العراق، دار مجدلوي، ط1، 2010، ص143.
- <sup>8</sup> دفاك مصطفى عبيد، العلاقة التفاعلية بين العناصر التشكيلية ودلالاتها في بنية الصورة التلفزيونية، مجلة الباحث الإعلامي، (كلية الإعلام/العراق)، العدد 39، ص97.
- <sup>9</sup> Laurent Gervereau, voir comprendre analyser les images, éditions la découverte, Paris, p (34-40).
- <sup>10</sup> تريكي حمزة، الخطوات المنهجية في التحليل السيميولوجي للأعمال الفنية المعاصرة، مجلة سيميائيات (جامعة وهران/الجزائر)، المجلد 17، العدد1، ص194.
- <sup>11</sup> Angelo Aglione Camille, voir comprendre analyser les images (laurent Gervereau), unil, université de Lausanne, p (8-12).
- <sup>12</sup> الطيب بودربالة، ألفونس إتيان دينيه، المغرب، المركز الثقافي للكتاب، ط1، 2019، ص13.
- <sup>13</sup> المرجع نفسه ص 15-16.
- <sup>14</sup> علي بن التومي، تجليات الشرق عند اوجين دولا كروا وإتيان دينيه، مجلة دراسات فنية (جامعة ابي بكر بالقائد تلمسان/الجزائر)، المجلد5، العدد1، 2020، ص148.
- <sup>15</sup> إبراهيم بشارة، إتيان دينيه.. منعطف جديد في الفن الاستشراقي، موقع: قلم رصاص، تاريخ النشر: 21-12-2020، تاريخ الاطلاع على الموقع: 26-08-2023، عنوان الموقع الالكتروني: <https://www.qalamrsas.com/archives/9255>

<sup>16</sup> الجمعي بن حركات، نقد الرؤية الاستشراقية قراءة في كتاب ألفونس إتيان دينيه للطيب بودريالة، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية (كلية الآداب واللغات جامعة الوادي/ الجزائر)، المجلد 5، العدد 5، ص 12.

<sup>17</sup> علي بن التومي، مرجع سابق، ص 149.

<sup>18</sup> يمينة صالح، الصورة الفنية للمرأة والزي النايلي بين السينما الجزائرية والفن التشكيلي، مجلة آفاق سينمائية (كلية الآداب والفنون جامعة أحمد بن بلة وهران 1/الجزائر)، المجلد 1، العدد 1، 2021، ص 207.

<sup>19</sup> مقابلة شخصية: سمير بوعناني (أستاذ محاضر بكلية الآداب والفنون قسم الفنون وهران/الجزائر)، الرقصة البوسعادية، تاريخ المقابلة: ديسمبر 2022.

<sup>20</sup> عيجولي حمزة، الموروث الثقافي ودوره في التنمية السياسية وحركية المجتمع، " مدينة بوسعادة نموذجا"، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، (كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة برج بوعرييج/الجزائر)، المجلد 08، العدد 02، 2021، ص 399.